

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنَ الرِّبَا إِلَّا كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ إِلَى قِلَّةٍ.

الرِّبَا: الرِّبْحُ غَيْرُ الْمَشْرُوعِ

إِخْوَانِي الْأَعْرَاءُ!

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ" ¹.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِهِ "مَا
أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنَ الرِّبَا إِلَّا كَانَتْ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ إِلَى قِلَّةٍ" ².

إِخْوَانِي!

اللَّهُ تَعَالَى هُوَ صَاحِبُ جَمِيعِ النِّعَمِ الَّتِي نَسْتَفِيدُ
مِنْهَا وَهُوَ مَالِكُ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ. أَحْسَنَ اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْنَا نَحْنُ عِبَادُهُ مِنْ مُلْكِهِ وَسَخَّرَ لَنَا النِّعَمَ الَّتِي لَا
تُحْصَى لِلِاسْتِفَادَةِ مِنْهَا. لَكِنْ خِلَالَ الْإِسْتِفَادَةِ مِنْ هَذِهِ
النِّعَمِ حَرَّمَ عَلَيْنَا بَعْضَ سُبُلِ الرِّبْحِ الَّتِي تُعَكِّرُ عَلَيْنَا
حَيَاتَنَا فِي الدُّنْيَا وَتَسُوقُنَا إِلَى الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ. مِنْ
أَحَدِ هَذِهِ السُّبُلِ هُوَ الرِّبَا، الرِّبْحُ دُونَ وَجْهِ حَقِّ دُونَ
السَّعْيِ وَالتَّعَبِ، الرِّبْحُ دُونَ أَيِّ جُهْدٍ. الرِّبَا هِيَ

الإِضَافَاتُ الَّتِي قَامَ الْإِنْسَانُ عَلَى أَمْلَاكِهِ عَلَى غَيْرِ وَجْهِ
حَقِّ.

تساهم الرِّبَا فِي دَخْصِ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا" ³ وَمَا سَعَى لِجَلْبِهِ مِنْ
عَدَالَةٍ وَشَفَقَةٍ وَتَعَاوُنٍ وَمُسَاعَدَةٍ وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ مِنَ الْقِيَمِ.
الرِّبَا هِيَ غَضُّ النَّظَرِ عَنِ عَرَقِ الْجَبِينِ الْمُقَدَّسِ. الرِّبَا
هِيَ تِلْكَ الْخَطِيئَةُ الْكَبِيرَةُ الَّتِي حِسَابُهَا عَسِيرٌ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ.

إِخْوَانِي!

الرِّبَا مُحَرَّمَةٌ، لِأَنَّ تَتَعَارَضَ مَعَ مَبْدَأِ "الْحَقِّ" الَّذِي
يَتَّخِذُ مَكَانَتَهُ فِي أُسَاسِيَّاتِ الْقَانُونِ وَالْأَخْلَاقِ فِي
الْإِسْلَامِ. الرِّبَا هِيَ تِلْكَ الْخَطِيئَةُ الَّتِي تَتَجَاوَزُ حَقَّ الْعَبْدِ
وَتَفْتَحُ لِلْإِنْسَانِ الطَّرِيقَ السَّهْلَ لِلْخِيَانَةِ. يَعْتَقِدُ الْإِنْسَانُ
أَنَّهُ يَكْسِبُ وَيَزِيدُ مِنْ كَسْبِهِ لَكِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ يَخْسِرُ
وَيَنْجَرِفُ الْمُجْتَمَعُ الَّذِي فَقَدَ ثِقَتَهُ بِبَعْضِهِ الْبَعْضَ نَحْوَ
التَّهْلُكَةِ. لَا تَقْتَصِرُ الرِّبَا عَلَى الْإِذْهَابِ بِرَكَّةِ الْمَالِ
فَحَسْبُ بَلْ تَذْهَبُ بِرَكَّةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا. مَا أَكْثَرَ مِنْ حَالَاتِ
الْإِفْلَاسِ وَالْإِنْتِحَارِ وَالْعَائِلَاتِ الْمُشْتَتَةِ وَالْعُمُرِ الَّذِي
أَفْتَنَهُ الرِّبَا. أَبْلَغْنَا اللَّهُ تَعَالَى عَنِ نَهَايَةِ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ لِلرِّبْحِ
السَّرِيعِ عَلَى غَيْرِ وَجْهِ حَقِّ وَكَيْفِ أَنَّهَا أَصْبَحَتْ عِبْرَةً
لِلْآخِرِينَ ".الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ
الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا
الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا..."

أَعْرَاضِي الْمُؤْمِنِينَ!

الدُّنْيَا وَالْحَيَاةُ الْآخِرَةُ نَحْوَ الْمَخَاطِرِ بِسَبَبِ الْمَنَافِعِ

الصَّغِيرَةِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُخْتَرُمُونَ!

هَذِهِ الْحَيَاةُ فَانِيَةٌ وَهِيَ مَكَانٌ بِمَثَابَةِ مَكَانٍ امْتِحَانٍ.

الْآخِرَةُ هِيَ الدَّارُ الْأَبَدِيَّةُ. وَعِنْدَمَا نَقُفُ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ

فَلَا شَكَّ سَنَسْأَلُ عَنْ " مَا لَنَا مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبْنَاهُ وَفِيمَ

أَنْفَقْنَاهُ " ⁸. دَعَوْنَا نَتَجَنَّبُ كُلَّ أَنْوَاعِ الرِّبْحِ الْحَرَامِ بِمَا فِي

ذَلِكَ الرِّبَا. دَعَوْنَا نَتَخَلَّى عَنْ فِي ذَلِكَ التِّجَارَةِ الصَّغِيرَةِ

مِنْهَا وَالْكَبِيرَةِ. دَعَوْنَا نَمْنَعُ الْفَائِدَةَ مِنَ الْقَصَاءِ عَلَى

أَجْيَالِنَا وَمُجْتَمَعَاتِنَا وَمُسْتَقْبَلِنَا. وَلِنُحَافِظَ عَلَى أَخْلَاقِنَا

فِي جَمِيعِ الْمَجَالَاتِ كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي مَجَالِ التِّجَارَةِ.

وَلِنَحْمَ عَائِلَاتِنَا مِنَ الرِّبْحِ الْحَرَامِ. دَعَوْنَا نَضْعُ نَصَبَ

أَعْيُنِنَا أَنْ الْفَائِدَةَ تَذْهَبُ بِالْإِنْسَانِ إِلَى عَذَابِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ وَتَسْوِقُهُ إِلَى الْخَسَارَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

لَا شَكَّ أَنْ الْبَيْعَ لَيْسَ مِثْلَ الرِّبَا! لِأَنَّ لِبَيْعٍ وَالشِّرَاءِ

تَعَبٌ وَمَجْهُودٌ وَسَعْيٌ. وَهُنَاكَ سَعْيٌ لِكَسْبِ نَفَقَةِ الْحَيَاةِ

وَإِدَامَتِهَا بِالطَّرِيقَةِ الْحَلَالِ. أَمَّا الرِّبَا فَتَسْوِقُ الْإِنْسَانَ

لِلسَّعْيِ لِلرِّبْحِ دُونَ أَيِّ مَجْهُودٍ مِنْ خِلَالِ الطَّرِيقِ السَّهْلِ

وَتَعْوِذُهُ عَلَى الْكَسْلِ وَعَدَمِ الْإِحْسَاسِ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى

فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ "يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا

وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ" ⁵. إِعْتَبَرَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرِّبَا مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي

تُسَبِّبُ الْهَلَاكَ ⁶ وَالَّتِي يَتَوَجَّبُ الْهَرَبُ مِنْهَا وَقَدْ مَنَعَ

الْجَمِيعَ بِمَا فِي ذَلِكَ أَقْرَبَ أَقْرَبِهِ مِنَ التَّعَامُلِ بِالرِّبَا وَقَدْ

قَدَّمَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ فِي خُطْبَةِ الْوَدَاعِ إِلَى الْمُجْتَمَعِ قَائِلًا "

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ وَرَبَا

الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَأَوَّلُ رَبَا أَضْعُ رِبَانَا رَبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ

الْمُطَّلِبِ" ⁷.

إِخْوَانِي!

يَقُومُ الْغِنَى بِزِيَادَةِ أَمْوَالِهِ عَنْ طَرِيقِ الرِّبَا أَمَّا

الضَّعِيفُ وَالْمُحْتَاجُ فَمَعَ مُرُورِ الْأَيَّامِ يَزِيدُ ثِقَلَهُ عَلَى

ظَهْرِ. تَسَاهَمُ الْأَمْوَالُ وَالْأَمْوَالُ بِزِيَادَةِ الْأَنْيَانِيَّةِ لَدَى

الْإِنْسَانِ وَعَلَى الرَّغْمِ مِنَ الْمُظْهِرِ الَّذِي يُشِيرُ إِلَى زِيَادَةِ

الْغِنَاءِ لَدَيْهِمْ إِلَّا أَنَّهُمْ فِي الْوَأَقِعِ يَتَخَبَّطُونَ فِي قَاعِ الْفَقْرِ

مِنْ نَاحِيَةِ الْأَخْلَاقِ وَفُقْدَانِ الْقِيَمَةِ تَجَاهَ اللَّهِ تَعَالَى. وَتَتَّجِهُ

¹ آل عمران، 130/3

² ابن ماجه، التجارة، 58

³ مسلم، الإيمان، 164

⁴ البقرة، 275/2

⁵ البقرة، 276/2

⁶ البخاري، الوصاية، 23

⁷ مسلم، الحج، 23

⁸ الترمذي، صفات القيامة، 1